

مَعَالِمُ الْفُرْحِ

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: unecriv@net.sy E-mail

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

الإخراج الفني: وفاء الساطي

تصميم الغلاف: يوسف اسمندر

فاضل سَفَّان

مَعَالِمُ لِلْفَرَحِ

سلسلة الشعر (8)

2012

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

تصدير

إلى "الفضل" حفيدي الأول وحامل اسمي أقدم هذه
المجموعة الشعرية متفانلاً بقدرته على تحمل
عبء الرسالة في تحصيل ما رغبت فيه ولم يتخ لي
تحصيله أملاً أن يكون طبيباً قادراً على معالجة
الأجساد و حكيماً في مداواة العقول ، لتعتر به
أسرته ويكون خيراً لوطنه وأمته

فاضل سفان

القربان

عرفتَ قَدْرَكَ فالزَمْ حدَّكَ الآنَا
لا عاشَ من يجعلُ الأعدارَ قُربانا
لي صَهوةٌ فوقَ متنِ الرِّيحِ منزلُها
ما كنتُ أُشرعُها زوراً و بهتانَا
ولا تَزَمَّتْها في قامتي تَرْفا
على مزاعمِ مَنْ أوفى وَمَنْ خانا
والقابعونَ على الأوضارِ ما عَرَفُوا
طعمَ الندى كي يشيدوا فيه بُيانَا
كذاك أجمعُ أسفاري وأنثرها
إذما تَحَذتُ من الإعراضِ عنوانَا

كنتِ الحيا حينَ أدنى القومِ جرحني
لكنَّكَ اليومَ لا يُغريكِ مَثوانا
مفتونةٌ بِغَدٍ و العُمُرُ مُرتحلٌ
جمُّ المحاذيرِ إذ تَرْمِينِ سَلوانا
مرابعي صَفِرَتْ و السُّقْمُ لآزمها
وفي الرِّهَانِ يَشْفُ المرءُ عُريانا
إني وجدُّكَ لن يَسْتَامَ باصرتي
ما يعتري سَغْبِي المزرُوعَ أَحزانَا
يا نَسْمَةَ الرُّوحِ كنتِ الدَّهْرَ أَمْنَحُها
نَجْوَى الفؤادِ وما أبدى وما عانى
يكفيكِ من وجعي المَكْتومِ في نَزَقِ
ينأى فلا أرتضي إلهُ مَعوانَا
لا تحفلي بِشَجِّ بانْتِ مواسمه
على يديكِ و ما أولاكِ عِرْفانا

إني تعبْتُ وتبقى من طيوفِ غدي
لكلِّ محترِبٍ أعددتُ ألحانا
مزدانةً بهوى العُدالِ ما أرقَت
على مِساحةٍ ما تُملِيه نَجوانا
كما ترومينَ نستبقي موائدنا
وفي متارفها تُروى " حكايانا "

* * *

بالله يا حلوتي كم صُنغتِ من حُللي
على مرابعٍ من عدوا خطايانا
الجانحون على كرمِ الهوى زُمُرُ
تتري على وَصَبٍ يَجتاحُ مغنانا
لا بدَّ من وقفةٍ للذاتِ نرصدُها
حين احتقينا إلى الأصحابِ شكوانا

نخشى ، ولا قدر المولى ، على زمن
أن يصبح الخلف فيه كل دنيانا
أهواك لا أسعد المشوار حاسدنا
فاستمطري رحمة الباري للقيانا
2008/5/24

t T

في حَضْرَةِ المَعْرِي

يا صاحبَ الحَفْلِ مَزَّقَ قَيْدَ أَعوامِي
إِنَّا على أَسْرِنَا أنْضَاءُ أَيَّامِ
نَسامِرُ الهَمِّ في سِرِّ و في عَلَنِ
ونَقْبِلُ العَيْشَ في أَغْلالِ أَصْنامِ

* * *

قالوا تَوَارَيْتَ رَهْنَ المَحْبَسِينَ ضُحَى
وما عَهْدُناكَ إِلا بَدْرَ أَفْهامِ
في ظِلِّ "سِجْنِكَ" دُنْيا ما تَبَوَّأَها
على مِتابِها في مَوْطِنِ رامِ

إِنْ رَابِكَ الدَّهْرُ لَمْ تَعْبَأْ بِهِ سَفْرًا
مِلءَ أَرْتَمَائِكَ بَيْنَ الغَثِّ وَ السَّامِي
وَمَا احْتِفَالُكَ بِالنُّعْمَى تَقَارِعُهَا
مَا دُمْتَ تَنْشِقُ عِطْرَ الكِبْرِ فِي الشَّامِ

* * *

هِيَ الشَّامُ نَعِيمُ الخُلْدِ يَكَلُّوْهَا
مَا طَاطَأَتْ رَأْسَهَا يَوْمًا لِظِلَامِ
وَلَا تَهَاوَتْ عَلَى الأَذْقَانِ خَانِعَةً
تَحْكُ دَابِرَهَا فِي المَشْهَدِ الدَّامِي
أَضْفَتْ عَلَى الدَّهْرِ مِنَ لَأْلَائِهَا عَبَقًا
تَنْصُهُ كَلِّمَا رِيَعَتْ بِهِضَامِ
وَ غَازَلَتْهَا الرِّيَاضُ البِكْرُ بَارِقَةً
مِنَ النَّدَى وَرَدُّهَا فِي سَوْرَةِ الجَامِ

فكيف تمشي على الأوضارِ صاغرةً
وكيف تجرُّ يوماً سوطَ حجّامٍ؟
لن تقبلَ الذلَّ في مشوارها أبداً
ما دام يطوي ثراها شلوَ عزامٍ
يا صاحبَ الحفلِ ما أملتُ من حكَمِ
فـ(غير مُجدٍ) يُروِّي سِحراً أقلامِي

* * *

يَجِلُّ فيكَ نِداءٌ حينَ تَبَعَثُهُ
ما بين مُزدلفٍ ماضٍ وإحجامِ
دمعُ الحزانى عميمُ الهطلِ موسمهُ
إن كنتَ ترقبُهُ في المرتعِ الظّامي

* * *

تجاذبتنا الرِّياحُ الهوجُ عاصفةً
في كلِّ مُفْتَرِقٍ نُرْمَى بِالْغَمَامِ
وداهمتنا ذئابُ الغربِ حانقةً
تجرّدُ السيفَ في موالِ إجرامِ
لم يبقَ من وجعِ الأيامِ داهيةً
إلا وقد طرقتْ أبوابَ أحلامي
فما تعثرتُ أن أزجي السلامَ رضىً
على الميامينَ في محرابِ إلهامي
سيلُ المهازلِ لم يبرحْ منازلنا
وقد تخطّيتُ ذكرى بحره الطّامي
و"الرَّبعُ" يا صاحبي في قعرِ داجيةٍ
ما بين مُرتَقصِ لاهٍ و سوامِ
يخفونَ خِستهمْ ذُلاًّ وتعرِفهمْ
إذا توسّمتْ قُبْحَ الفعلِ والهَامِ

ما دُمتَ ترصدُ همَّ القومِ مُتَّكاً
فكيفَ تَبعدُ عنِ إعصارِ آثامي ! ؟

* * *

زماننا العقمُ لا تحفلُ بجعجةٍ
يشنُّها مُرجِفٌ خَلْفِي وُقْدَامِي
فقد تساوى بمِيارِ العِدا دَنفُ
يُجرُّ خطوتَه أو طيفُ صَمَامِ
نفيتُ عن زماني ما صبَّ زامِرُهُمُ
من المِزاعِمِ كي يَعتَرُّ أقدامِي
ورحتُ أعزفُ حامي الدارِ حارمُها
وما تجاوزتُ يوماً قَدَرَ أحكامِي
في الظلِّ أَلْفُ غَوِيٍّ يَعتَلِي سُبُلِي
وليسَ يدركُ ما تَغنِيه أنغامِي

والشعبُ صارَ قطيعاً كيفَ تنكرهُ
وقد قضى حَجَّه من غيرِ إحرامِ
حصاده أن يسفَّ التُّربَ مِن سَغَبِ
كي تملأَ الكِرشَ قُبْحاً كَفُّ (لَقَامُ)

* * *

وجندنا تلَعَقُ الرَّمْضاءَ صَابِرَةً
على الضَّنَّا كي تُداري مجدَ أقزامِ
قد ضلَّ رائدُها في مَرْتَعِ زَلِقِ
ما بين مقتَسِمِ صادٍ وقَسَامِ
فأسرجُ حصانك ملَّ التُّربُ رقدتنا
وقد تجاوزتُ كِبِراً نَشراً أسقامي

* * *

الجانحون على حَدِّ القَنَا نَكَسُوا
والقاعدونَ على (الخازوقِ) حُكَّامِي
هِيَهَاتَ أَنْ تَعْرِفَ النِّعْمَاءُ سَحْتَتَهُمْ
على مِبَاذِلِ مُسْتَاءٍ وَ مُسْتَامِ
نَحْنُ السُّكَّارِي وَ مَا عَادَتْ تُرَاوِدُنَا
سوى المذَلَّةِ تَمَلِي (صَكِّ) إِعْدَامِي
إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا شُلَّتْ مَرِيْرَتُهَا
تُطَوِي مِرَاتِبَهَا عَاماً عَلَى عَامِ
كَيْدُ الْعِدَا رَدَّ فَيْضَ الْكِرْمِ مَحْرَقَةً
لِلزَّارِعِينَ وَلَمْ يَعْأَبْ بِكِرَامِ
مَا غَابَ عَن بَرْدِي ظِلًّا لِجَاحِمِهَا
مَا بَيْنَ مَحْتَرِبِ غَاوٍ وَ نَحَّامِ
لِللَّيْلِ طَارِقَةً تُنْهِي مُوَاجِعَهُ
لِيُشْرِقَ الْفَجْرُ طَلْقاً بَعْدَ إِظْلَامِ

* * *

لسنا غزاةً بلادُ (التّيهِ) تقدّفهم
لكنّنا أمّةٌ سيّمت بإرغام
تحدو بنا ثورةً للمجدِ أخصبها
نُسغُ العروبةِ في مِضمارِ إقدامِ

* * *

أقسمتُ بالأمةِ ارتجّت مراكبها
ما بين مُرتكسِ هارٍ و عوامِ
لتبعثنّ ... فما جفّت مواسمنا
ويصدقُ الوعدُ فارقبُ خفقَ أعلامي
وارفعِ صلاتكَ علّ الغيثُ يسعّفنا
ما دمتَ تنشدُ وجهَ اللهِ في الشامِ
أيار 2009

t T

الأصوات

الصوت الأول : (الأوغاد)

يتقاسمُ الأوغادُ أرضَكَ جَهْرَةً
بين الذُّهولِ و غَفْلَةِ الإحجامِ
لكَ في الشَّمالِ حِكايةٌ مرسومةٌ
و على الجنوبِ ضلالةُ الأوهامِ
زرعَ الغِزاةُ بِعُقْرِ دارِكَ عُصْبَةً
جارتُ على التاريخِ والأقوامِ
ما زالَ في بغدادَ يَنعَقُ مُرَجِفٌ
خَرِفٌ يَسوقُ رِدَّةَ الحُكَّامِ

فإذا تجرّع نافعاً من فتية
كشفت مبادل هجمة "الأزلام"
قالوا تمرد في متاهات الردى
هاو يجرب لعبة الأرقام

مهلاً ستزهر في الرمال سيوفنا
لتجز شأفة خائن و حرامي

الصوت الثاني (في الرحمة)

قذفوك في وسط الجحيم مقيداً
لتلم شملك في الشهادة والفدى
فتعانق الزيتون في وهج اللظى
بالنخل مشمولاً بأعراف الندى

فإذا قضى بين الرّكّام مقاتلٌ
ركبَ المخاطرَ كي يجوزَ بها المدى
فاعرِفَ طريقَكَ أنتَ صِنوْ مُغامرٍ
يلجُ المهالكَ أو يعزُّ بما شدا

* * *

إنْ خُضتَ في بحرِ الرجولةِ ثائراً
تجدِ المنى نغماً يردُّه الصدى
فارفعِ على الأشهادِ رأسَكَ عالياً
فالسَّيْلُ يجرفُ كلَّ ما تركَ العدا

الصوت الثالث : (الصحوة)

خذلوكم .. لا تحفل بما صنع الهوى
في حفنة ركنت إلى الجلال
كبرت عليها في منازل السننا
شمس تطل بنورها الوقاد
من عهد بابل تستفيض حكاية
عزفت لها نغماً على ميعاد
وعلى بطاح القدس أزهر دققها
في موسم الفرسان والأجواد
ينساب من غضب الجريح زفيفها
ومن التهجيد نشوة الإنشاد
زرع إذا استحصده من كيديهم
هطلت بأرضك غيمة للضاد

* * *

الصوت الرابع : (ضياع)

قالوا إنّ الأرضَ تدورُ
وإنّكَ دونَ شعوبِ الأرضِ
تقيّدُ نفسَكَ بالأطواقِ
هل ينجحُ سعيُ المرءِ إذا ما
ظلَّ الدَّربُ
ينادمُ سائلةً الإخفاقَ ؟

* * *

لم أدركُ يوماً
أنَّ مهيناً
يحملُ وشمَّ الخُلْفِ و يمشي

رغمَ جنونِ القَهْرِ سَعِيداً
لم أعرفُ ذاكَ
على الإطلاقِ

* * *

الصوتُ الخامسُ : (المزاد)

صَفَّقْ لِيَتَهَيَّ الحِدادُ
وَأَنْزِ عَلَيَّ جَدَثَ العِروِيَّةِ
شَمَعَتَيْنِ
كَمَا قَضَى (عَرَّابُ وادي النِّيلِ)
حِينَ يَلْمُ (شَرْمُ الشَّيْخِ)
جَزَّارَ الحَمَى
يَخْتَالُ فِي صَلَفِ

لِيلْحَسَ دُبْرَهُ
نَسْلُ الزُّنَاةِ
عَلَى بِسَاطِ الضَّفَّتَيْنِ
هَنَّاكَ يَكْتَمِلُ الْمَزَادُ
فَاشْهَدْ عَلَى بَيْعِ الْبِلَادِ

* * *

الصوت السادس (انتظار)

كَشَفَ النُّوَى سُفُنِي وَقَدْ أَبْجَرْتَهَا
مَنْ شَاطِئُ الْأَقْيَالِ وَالْأَذْوَادِ
يَنَأَى بِهَا الْمَلَّاحُ وَهِيَ رَهِينَةٌ
"لِعَمَالَةٍ" الْأَقْرَابِ وَالْأَبْعَادِ

ما ضرّها وجهُ الرِّيحِ عَصِيَّةً
حينَ التَّنَازَعِ مَقْتَلُ الصَّيِّادِ

* * *

فامسحْ دموعَكَ بالمحبَّةِ راغِباً
كيلا تعيشَ العُمُرَ نَضُو حِدَادِ

هيَ وَقْفَةٌ لِلْمَرْءِ يَدْفَعُ مَهْرَهَا
ويظلُّ يَرْقُبُ عَوْدَةَ (للفادي)

الصوت السابع (ظلام)

كيف تَسْمُو في رؤَاكْ غَمَامُ
لن تراها تَطَاوِلًا يَا غُلَامُ

* * *

كنتُ أَرَعَاكَ حِقْبَةً مِن زَمَانِي
حين رَاحَتُ تَقِيكَ مِنِّي ذِمَامُ

غيرَ أنَّ الخَبِيثَ يَبْقَى خَيْثًا
والمَرَاثِي يَضِيعُ فِيهِ الكَلَامُ

* * *

لا تَظُنَّنْ عَصَاكَ سَيْفًا صَقِيلًا
أَوْ تُكَابِرُ وَأَنْتَ سَيْفٌ كَهَامُ

فاسألِ اللهَ قَدْ يَقِيكَ عِثَاراً
وَاحْتَسِبْهَا إِذَا زَوَاكَ الظَّلَامُ

الصوت الثامن (وجه الضحى)

إنني تعبْتُ وَفِي المَوَالِ أَلْفُ غَوِ
يَشْتَارُ مِنَ المِي كَأَسَاءٍ وَيَسْقِينِي

بَاعَ الحُوَاةُ فَتَاةَ الحَيِّ مُرْغَمَةً
وَشَوَّلَتْ كُلُّ أَزْهَارِ البَسَاتِينِ

مِن سَوْرِ طَنْجَةَ لِلزَّوْرَاءِ أَحْسِبُهَا
تَشْدُ قَبْضَةً (أولادِ الثعابين)

* * *

مهجورة سُفني و الريحُ عاصفةٌ
لم يحرسِ الفُلكَ أحفادُ السُّلاطينِ

وجهُ الخليجِ غداً للرومِ مزرعةٌ
تعيدُ (أمركة) الزيتونِ والتينِ

ما عاد يُمتِعُها شَكلُ (الخارطي))
و اليومَ عادتُ تُسوي (سفرَ تكويني)

تعبتُ يا أخوتي في الهمِّ من رَقمي
سئمتُ من عبءِ آلافِ "الملايينِ"

دعني فوجهُ الضُّحى آتٍ إلى وطني
وإنْ تخلَّفَ مِن حينٍ إلى حينِ

2005 / 2 / 20

t T

أكبرتُ غزّة

أكبرتُ غزّةً جُنُودَ الإقْدَامِ
ورَشَفْتُ مِنْ خَلَلِ الزَّحَامِ مُدَامِي

الفَجْرُ عِنْدِي لَنْ تُبَدِّدَ نَوْرَهُ
لِغَةِ الزُّنَاةِ وَصَوْلَةِ الْأَقْزَامِ

مَا جَارَ مَنْ جَعَلَ الْحَيَاةَ قَصِيدَةً
تُرْوَى بِصُرْحَةِ جُرْحِهِ الْمَتْنَامِي

مَنْ وَقَدِهَا نَهَلَتْ مُوَاسِمُ عَزْمِهَا
وَعَلَى مَنَابِرِهَا رَسَتْ أَحْلَامِي

هاتيك " غزّة " إن جهلت مقامها
تنبئك ما جرحت يد الظلام

في كلُّ مُنتجعٍ دمارٌ ناطقٌ
عما تدبرُ نِقْمَةُ المتعامي

يتنازعُ الحكّامُ نَزْفَ جراحها
بين الرّهانِ و صَفْقَةِ الإعلام

لِتَظَلَّ في رهجِ الصّدامِ عَصِيَّةً
وتظَلُّ تحمِلُ لعنةَ الحكّام

نامي حُماةَ الشَّعبِ ما زَحَمَ الخنا
إلا لِصَمْتِكَ عارِياً لِتنامي

هانتُ يَدَاكِ وَمَا بَرِحَتْ رَهِينَةً
للسَّوْطِ يَزْرَعُ دَمْعَةَ الْأَسْقَامِ

وَعِدَاً يَطْمُ السَّيْلُ مَا رَصَدَ الْأَسَى
مِنْ سِحْنَةِ الْأَعْيَارِ وَالْأَغْنَامِ

هِيَ غَزَّةُ الْأَحْرَارِ لَمْ تَرْكَعْ أَسَى
مِنْ هَجْمَةِ الْأَقْنَانِ وَالْأَصْنَامِ

مَشْوَارُهَا سَفَرٌ لِأَكْرَمِ وَقْفَةٍ
نَصْبُولِهَا فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ

وَمِدَادُهَا مِنْ حَوْضِ "بَدْرِ" زَادُهُ
نَهْجٌ يَشُدُّ رِسَالَةَ الضَّرْغَامِ

إِنْ كَانَ لِلْأَرْزَاءِ وَقَعُ سَحَابَةٍ
فَأَنَا عَلَى الْمَغْنَى وَقَفْتُ ذِمَامِي

لا فرق إن عزَّ الخطابُ على امرئٍ
إن كان في بغداد أو في الشامِ

نكباتُنا قد رُتَّطِ أولَ ليلِهِ
يُدنيه مُرتخصُ الذُّمامِ وسامِ

يتنازعُ الأوغادُ طُهرَ ترابنا
ما بينَ مبتذلِ الهوى وحرامي

فاقدحُ زنادك للكرامةِ ثائراً
تسعُ الوجودَ بِنشوةِ الأنعامِ

لن يرحمَ التاريخُ وجهَ مُدلسٍ
أبدأُ ويُكبرُ نجدةَ الصَّمصامِ

2009/1/30

t T

سَقَطَ النَّصِيفُ

(سقط النَّصِيفُ و لم تردْ إسقاطُهُ)
فتجاهلته و ما (اتَّقَتْنَا بِالْيَدِ)

قلنا : قَدِي

أبداً .. قَدِي

يا بئسَ ما فَعَلَ الرَّدِي

حينَ ارتضى

بيعَ الرَّغِيفِ لِمُعْتَدِي

* * *

في البَدْءِ كنتَ منارةً للقومِ

في وَسَطِ الظلامِ

تشعُّ ... تكتسحُ الدُّجا
في كلِّ عاصفةٍ لها
وقعٌ مخيفٌ
و اليومَ زالَ قناعكُ
المصنوعُ من زيفِ الوعودِ
تلمُّ بارقهُ من الهمِّ المعرَّشِ
فوقَ كاهلنا
بظلِّ جراحنا الغرثى
إلى خُبزِ الغمامِ
أوانَ نحلِّمُ بالرغيفِ
آماننا وهمُّ تناسلِ
مثلَ ملحِ البحرِ في أعراقنا
غَضَباً يراودُ كبرنا
في كلِّ مُتَجَعِّعٍ
و يرمينا حُطاماً

فاغراً الأَشْدَاقِ
لا زَمَنٌ يقيدهُ
ولا حَرَمٌ يلوذُ بهِ الحَصيفُ
صُغْنَاكَ من وَجَعِ السنينِ قَصيدةً
تُحكى بِألفِ رِوايةٍ
للعابرينِ إلى مَطَافِ الخُلْدِ
تستلبُ المِخلدَ والطريفُ
خُطْباً مَلونَةَ الصدى
يعنوها دمعُ المِحَارِبِ خاشعاً
في كلِّ حاضرةٍ وريفٍ
لم تُبقِ من أَغْمَارِ وَهْمِكَ جُرْعَةً
تشتارُها للنشءِ
ظلَّ سَحَابَةٍ أُخرى
تسوقُ كَبْوةً
للسادرينَ على المدى

ما عُدتَ سَيِّدَنَا الشَّرِيفُ
كم رُحْتَ تَرْتَجِزُ العَرُوبَةَ
هادراً في بُرْدَتَيْكَ

(من المَهِيطِ إِلَى الخَلِيجِ)

تَجُوزُ ما رَسَمَ المَؤَمِّلُ
في مَقارَعَةِ الرَّدَى
أغْفَى بِظَلِّكَ رَاغِباً

يَوْمَ ارْتَدَيْتَ غَمامَتَيْنِ
من السَّنَا

تَحْدُو صَدَى

أَبْناءَ جَلَدَتِكَ الجِياعَ لِرَشْفَةِ

من فيضِ ما يَمِلِي

هَرِيرُ زَنادِكَ المَخْضَلُ

من وَخَمِ النَقِيقِ

وَزهُوِ بِيَدِرِهِ (المَنيفُ)

ثم اثنتيتَ على شفيرِ الحربِ
في لغةِ المزاودِ بيتني وعداً
يرشُ بساحةِ الإعلامِ
ما زعمَ العريفُ
تركَ الجنونُ عليكَ ظلَّ ردائه
ورمًا
ورحتَ تسوقُ الأقوالَ
كي يرضى عليكَ
السيدُ المصمودُ
في البيتِ الملطَّخِ
من عذاباتِ الشعوبِ
في زمنِ التَّزيفِ
كروايةِ السَّفاحِ
يرقصُ نشوةً
نمراً يجولُ على هواه
مُكابراً بعدَ العزيفِ

و يظلُّ وجهك يرتمي
تحت النعال
يموء كالقط الأليف
تبت يداك فما أرى
"بكرًا" تضمك
في حمى أنسابها
يوماً ولا ترضى هوازن
أو "ثقيف"
ها أنت صنو القرد
مرصودٌ بدبرك عارياً
تحدو بك الأوزار
ترجمها بختم الزيف مرتجلاً
و وجه الحق
لا يخفى بعين محارب
ألقى على حمأ الرصيف

* * *

خَسِئْتُ خُطَاكَ
فَمَثَلُ طَيْفِكَ أَلْفُ دَجَالٍ
رَمَاهُ الذُّلُّ
عِنْدَ رُكَامِ سُوءِهِ ضُحَى
يَرْتَابُ مِنْ صَمْتِ الْغِيَابِ
وَقَدْ هَوَتْ أَحْمَالُهُ
قَبْلَ الْخُرَيْفِ
لَمْ تَحْزَنْ الدُّنْيَا عَلَى أَيَّامِهِ الْحَبْلَى
بِكُلِّ مُغِيبٍ
يَتَلَوُ حِكَايَتَهُ الْفَتَى
فِي مَسْرَحِ التَّهْرِيجِ
نَصْفَ مَغَامِرِ
يَهْوِي عَلَى حَدِّ الرَّدَى شَيْقَاً
وَقَدْ سَقَطَ النِّصِيفُ

آذار 2005

t T

حديث في العشق

اعشق ما أمهلك اللومُ
فالعيشُ بلا عشقٍ يتمُّ
والقلبُ يجدُ نبضتهُ
والصمتُ له موتٌ حتمُّ
ما أعذبَ دمعاً نسكبهُ
في ظلِّ الوجدِ له سجمُ
نستافُ الغيمَ وننشدُهُ
وإمدُّ البحرِ لنا سهمُ

وَنَجْمٌ فِيهِ مَجَالِسَنَا
وَيُرَاقُ بِسَاحَتِهِ دَمٌ
وَنَظْمٌ نَبَارِكُ طَلَّتَهُ
لِيَحِلُّ بِجَاحِدِهِ ذَمٌ
فَرِيبُ الْعَقْلَةِ فِي نَعَمٍ
وَرَفِيقُ الشُّوقِ بِهِ سُقْمٌ
وَالزَّهْرُ يُطِيبُ بِنُكْهَتِهِ
وَالصَّبُّ يَنَازِعُهُ هَمٌ
فَارْفُقْ يَا رَبُّ بِحَالَتِنَا
مَا غَيْرُكَ دَعْوَتُهُ سِلْمٌ
إِنِّي فِي عَفْوِكَ لِي أَمَلٌ
وَيُظَلُّ يَسَاوِرُنِي زَعَمٌ

لا شيءَ سِوَاكَ يَخْلُصُنَا
وجمیلُ رضاكَ هو الحَسْمُ

* * *

أكبرتُ عنادَكَ مُلْهَمَتِي
وأخافُ يُباغِتَنِي الحَكْمُ

فخذي شكوايَ على مَهَلٍ
ما عادَ يَناسِبُنِي ظُلْمُ

أعدرتُ شفاهَكَ كَمِ راحَتِ
تَنأى والنأيُ بِهِ غُرْمُ

أدمنتُ حروبَكَ سَيِّدَتِي
فمَتى يَغزُو وطني سِلْمُ

لا والدَ يرعى مملكتي
في ساحِ الحربِ ولا أمُّ
فخذي يا أحلى امرأةٍ
للموتِ على يديها طعمُ
2008/5/20

t T

من سفر ربة الينبوع

رَبَّةَ الْيَنْبُوعِ أَصْفَيْتُكَ أَسْرَارَ حَيَاتِي
فَامْنَحِينِي نَشْوَةَ الصَّهْبَاءِ مِنْ بَعْضِ هِبَاتِي
وَذَرِينِي أَرْشَفُ الطَّيِّبِ .. زَمَانُ الْقَحْطِ آتٍ
مَنْ تُرَى يَا عَذْبَةَ الْمَغْنَى يُقَاضِيكَ صِفَاتِي
وَعَلَى ذِكْرَاكَ يَنْدَى الْقَلْبُ إِنْ جَفَّتْ لِهَاتِي

* * *

شَهِدَ اللَّهُ بِأَنِّي لَمْ أَخُنْ يَوْمًا لِدَاتِي
يَعْرِفُ الْعِذَالَ مِنْ سَابِلَةِ الْوَهْمِ صَلَاتِي
كَمْ رَوَى الْجَرْحُ عَلَيَّ أَوْجَاعَهُ لِحْنِ عِظَاتِي
وَأَكَنَّ الصَّدْرُ مَنِّي نَهْلَةً تَرُوي حَصَاتِي

فارفعي سِجْفَ الهوى ما بيننا تنهل ذاتي
ما جنينا من صنوف الوجد غير الحسرات
قد توارى في معين الخوف صوت النغمات
وأنا المحكوم بالعشق توالى زفراتي
ليس لي غير احتمال الصبر يفتال هناتي
قد سقيت الراح من فيك بصمت الحفرات
بيد أنني كلما أسرفت ضلت خطواتي

* * *

زانك السحر بروض الشعر تحيين مواتي
وعلى باب الهوى يقبع طيف اللهفات
ما ارتضى الوامق أن ترعاك غير النسّمات
فضعي عن ريعك المحبور أوزار عدااتي
واذكريني كلما عزت على العجم قناتي

* * *

قد نفيتُ الخلفَ والشحناءَ من كَيْدِ الرُّوَاةِ
غيرَ أَنِّي شِمتُ في نِجْوَكَ أُنْدَاءَ "الفرات"
فاحفظني يا ظَبَيْتِي الشَّمَاءَ بعضاً من وَصَاتِي
هي بوحُ الرُّوحِ ما دامَ السَّنَا يَبْنِي رُفَاتِي
لم يزلُ في جَعْبَةِ الملهوفِ سَهْمٌ للرُّمَّةِ
فاتركني في ساحةِ اللُّقْيا مكاناً للسُّقَاةِ
ربما يستعذبُ المِصدورُ رُجْعَ الذُّكْرِيَاتِ

2009 / 2/24

t T

زهرة اللوز

مرة أخرى إلى (ربة الينبوع)

يا زهرة اللوز .. كل اللوز أعشقه
من أجل عينيك إنني فيك مفتون
لا تمنعي زخنة في الصيف تطرني
كيلا يشاع بأن الوصل ممنون
أهواك ما غردت في الأيك صادحة
أوهب من طارق النسيان محزون
وفيك أسفح عطر الشوق أجمعه
وسره في شغاف القلب مكنون

فَأَنْتِ سَوْسَنَتِي الْأَحْلَى وَمُلْهَمَاتِي
وَأَنْتِ وَعْدٌ عَلَى الْأَهْدَابِ مَرْقُونُ

حَالِي وَحَالُكَ مِيزَانُ الْهَوَىٰ بِهِمَا
مَذُ عَانَقَ الشُّوقَ مَذْمُومٌ وَمَزِيُونُ

لَوْ مَثَّلُوا بَعْضَ مَا نَلَقَاهُ مِنْ شَجَنِ
مَا دَقَّ بَابَ الْهَوَىٰ "لَيْلَىٰ وَمَجْنُونُ"

أَدْعُوكِ يَا حُلُوتِي أَنْ تَقْرئي لُغَتِي
فَرِمَا ضَمَّ فَائِي عِنْدَكَ السَّيْنُ

فَالْحُبُّ هَمْسُهُ طَيِّبٌ وَغَالِيَةٌ
تُرَوَّى وَأَفْتُهُ مَا كُنَّ مَغْبُونُ

حَسْبِي رِضَاكَ إِذَا غَنَيْتُ قَافِيَتِي
وَخَافَقِي فِي سَنَا كَفَيْكَ مَرْهُونُ

إليكَ شِعري و لن تَعْرِى مِواسمُهُ
مادامَ يَصِدحُ مِلاءَ الفَجْرِ حَسُونُ
أريدُ طِيفَكَ إنَّ أَطَرِيتُ غانِيةً
و بعدَ شَطِيبِكَ لا (بَعْدُ) ولا (دُونُ)
سألتُ رَبِّي إذا حانَتْ مَنِيَّتُنَا
ألا يَخِيمُ في أرباضنا الهونُ
فناكرُ الحِقوقِ ما خُوذُ بِفِعْليهِ
وخائِنُ العَهْدِ في الدَّارِينِ مِلعونُ

2008/4/10

t T

زينة العمر

أفديك يا قَمَري بالقلبِ والنَّظَرِ
يا مَنْ جَعَلَتْ هَواها زِينَةَ العُمُرِ

فالحَرْفُ مِنْكَ صَلاةٌ حينَ أنشُدُه
يجوزُ ما خَلَّفَ القُصَّادُ من صُورِ

أسعى إليك إذا ما الشَّوقُ أرقني
وأنثني أَدفعُ الأمالَ بالحَذَرِ

"ما كلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يَدركُه"
مادامَ شَوطُ الوري في قَبْضَةِ القَدَرِ

أشْتاقُ عَيْنَيْكَ أَفْتَضُّ النَّدَى بِهِمَا
و لا سَبِيلَ إِلى صَادٍ بِمَسْتَعْرِ
أَلْقَاكَ بِالْوَامِقِ المَقْرورِ فِي زَمَنِ
ما عانقَ الطُّهُرَ إِلاّ فِي سَنَا وَتَرِي
لا تتركُني إِلى غَاوِ مِثَالِبهُ
فِي قَبْضَةِ الرِّيحِ فِي سَارٍ وَمُنْدَثَرِ
أَنخْتُ فِي فَلكِ الرَّحْمَنِ قَافِلَتِي
ولن تَريمَ إِلى أن يَنْتَهي سَفرِي
مَلأتُ مِنْ عَبَقِ النَّدْمَانِ خَابِيَةً
لِلظامِئِينَ عَلى عِبارةِ السَّكْرِ
والنَّفْسُ تَكْتُمُ أوجاعِي مُناصِفَةً
ما بَينَ مُنْهَزمِ عَافٍ وَمُتَّصِرِ

* * *

لا يعرفُ الودَّ إلا مَنْ تجرَّعهُ
كأساً ولن يُكْتَرَى إلاَّ لمختبرِ

ما سمْتُ يوماً على ريبكِ غانيةً
تجورُ في آخرِ الذكرى على أثري

ضفافكِ الخلدُ ما ضننتُ مواسمه
ووجهكِ الوعدُ مرسوماً على سُري

فواصليني على الحرمانِ لا كرمْتُ
شمسٌ إذا لم تردْ من صحوِّ المطرِ

أو فاهجري روضةَ العشاقِ ما زلفتُ
إلا لتسدِّ في المكرماتِ ثري

* * *

أقسمتُ باسمكِ هذي الريحُ ما حملتُ
إلا إليكِ بقايا الروحِ فاعتبري

ولست أنسى وإن عقت مواكبنا
بوحاً يلازمني (يا منية السمر)

أفديك يا قمري بالقلب والنظر
يا من جعلت هواها زينة العمر

2008/12/10

t T

بَيْنِي وَبَيْنِي

طَابَ اللُّقَا حِينَ اقْتَضَى
أَنْ تَرْبَعِي بَيْنِي وَبَيْنِي
وَأَنَا الَّذِي حَمَلَ الْهَوَى
فِي الصَّدْرِ مَغْلُولَ الْيَدَيْنِ
فِي الْقَلْبِ تَهَجُّعُ صَبَّوتِي
وَالوَجْدُ أَرْسَمَهُ بَعَيْنِي
لِيَعُودَنِي هَمِّي الْقَدِيمُ
وَقَدْ تَقَاطَرَ دَمْعَتَيْنِ
وَجَعِي تَغْمَدَهُ الشَّرَى

و دَمِي تَدْفُقُ جَدُولَيْنِ
وَمَطَارِقُ الْعَذَالِ تَرُصِدُنِي

عَلَى زَيْنٍ وَشَيْنِ
يَا لَيْتَنِي نَلْتُ الرُّضَى
مَنْ كَرَمِ ثَغْرِكَ رَشْفَتَيْنِ

إِحْدَاهُمَا

مَنْ شَهَدَ فِيكَ أَلْمَهَا

وَالْمَقْلَتَيْنِ

وَبَقِيَّةُ الْأَنْدَاءِ تَنْهَلُ

مَنْ دِنَانِ الْوَجْنَتَيْنِ

إِنِّي فَدَيْتُكَ حُلُوتِي

وَعَلَى يَدَيْكَ يَكُونُ حِينِي

فَاسْتَقْبَلِينِي لِحِظَةِ الْمَشْوَارِ

بَيْنَ الضَّفَّتَيْنِ

عَلِيٍّ أذُوقُ حَلَاوَةَ الْإِبْجَارِ
عِنْدَكَ بَعْدَ أَيْنِ
فَأَنَا صَفِيٌّكَ فِي الْهَوَى
فَلتُظْهِرِي فِي الْحَقِّ دِينِي
لَا شَيْءَ أَطِيبُ مِنْ ظَلَالِكَ
فاحفظيها كَلِمَتَيْنِ
أرقتُ يدايَ وَقَدْ غَفَوْتُ
على وَسَادِ النَّاهِدِينَ
فتحدّرتُ من دافِقِ الْأَنْوَاءِ
مُزْنِ سَحَابَتَيْنِ
تنسابُ رَهْنًا وَسَاوِسِ
تَطْوِي حِكَايَةَ خَافِقَيْنِ
ضَاعَتْ
فلا ذَهَبُ الدُّنَا يُغْنِي

ولا ألقُ اللُّجَيْنِ
أنا في هوائِكِ حملتُ أوزاري
لأُصلِّبَ مرَّتَيْنِ
فترفَّقني يا نسمةَ الرِّيحانِ
من أجلِ (الحُسَيْنِ)

2008/5/1

t T

صباحك

صباحك يا أحلى صباح عرفته
يجمّل أحلامي ويملؤها بشرا

ولو لم تكوني نفحة الفجر في دمي
لكنتُ على أعتابه في الهوى غمرا

وثغرك ملء الروح يغفور ضابه
على ذمة الوعد الندي وما أغرى

فلا تحرميني نهلة من معينه
لعلي إذا نلت الرضى في الهوى أبراً

وَحَقُّكَ أَخْتَ الرُّوحِ مَا زَلَّتْ صَبُوتِي
مَعَاذَ النَّوَى أَنْ أَكْتَوِي مَرَّةً أُخْرَى
مِنْحَتُّكَ صِدْقَ البُوحِ فِي زَحْمَةِ الصَّبَا
وَأَبْقَى رَهينَ الوَجْدِ مِنْ أَجْلِهِ عُمْرَا

وَمَا أَنْتِ إِلَّا الضُّوءُ يَجْتَا حُ أَيَّكَتِي
وَمَا أَنَا إِلَّا ظَامِيٌّ يَنْشُدُ القَطْرَا

عَرَفْتُ اجْتِنَاءَ السُّهْدِ مُذْ زَارَ مَرَبِعِي
هَلَالاً وَقَدْ أَضْحَتْ مَنَازِلُهُ بَدْرَا
وَقَدَّرْتُ أَنْ أَحْيَا هَوَاكَ بِقِصَّةٍ
وَهَأَنْذَا عِشْتُ الأَسَى فِي المَنَى سِفْرَا

(معلّتي بالوصلِ و الموتُ دونَه)
فلا كانَ وَصْلُ يورثُ الهَمَّ والقَهْرَا

2008/3/22

عبء الحرف

قولي بربك هل تُشجيكِ قافيتي
إذا تغنَّيتُ أو يهتاجكِ الوترُ

ما زلتُ أحملُ عبءَ الحرفِ محتسباً
وأكتمُ الشوقَ في صدري وأنتظرُ

لعلَّ وعدكِ - والإخلافُ معدنُه -
يجودُ في آخرِ المسعى فأنتصرُ

رفيقة الدربِ لا ترمي عليَّ أثري
من طارقِ العذرِ سداً إنني بشرُ

جعلتُ من شَغْفِي جِسْرًا لِدِي أَمَلٍ
ما راضَهُ في الهوى "قيس" ولا "عمر"

ولا تـرَنَّمْ في محرابه غَرْدٌ
يحسُّ نغمتهَ بَدْوٌ ولا حضرٌ

فقاربيني إلى عَيْنَيْكَ سَامِرَتِي
أنا المعنى وأنتِ المنهلُ الوَعْرُ

أهديكِ نبضَ فؤادي في تَرْقِيهِ
وفي مطافِ رُؤانا يسكرُ الزَّهْرُ

فلا تظنني نِداءَ الشَّعْرِ يُتَعَبِنِي
فأنتِ ، والله ، وعدُّ ساقه القَدْرُ

شوقي إليك كَنَفْحِ الوَرْدِ همسته
ولن تجفَّ ظلالُ جادها المطرُ

سَرتُ إِلَيْكَِ موَاوِيلِي مُعْتَقَةً
وَفِيكَ طَابَ الْأَسَى وَالصَّمْتُ وَالخَفَرُ

أَلْقَاكَ فِي آخِرِ الذُّكْرِى وَأَوَّلِهَا
وَعِنْدَ رَجْعِ الصَّدَى كَم يَعْذِبُ السَّمْرُ

* * *

كَذَا نَجْرُ الخَطَا وَالدَّرْبُ يُسْبِقُنَا
وَفِي زِحَامِ الوَرَى يُسْتَهْلِكُ الخَبْرُ

مَادَمْتُ فِي شَرَكِ الْأَفْلَاكِ مُرْتَهِنًا
فَأَنْتِ وَحْدَكَ عِنْدِي الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ

2008/4/21

t T

وَعَد

سأكتبُ فيكِ بعدَ اليومِ شعراً
بهيَّ اللونِ يعشقه قصيدي
ولستُ بطالبٍ للوجدِ عُذراً
إذا مازفٌ طيفكِ في نَشيدي
حملتُ لكِ الودادَ وأنتِ وجهُ
نقيِّ اللونِ شَفَّ به وريدي
ومنَ عبقِ الفراتِ جمعتُ طوقاً
إلى عَيْنيكِ يحمُّه بريدي

فما أقصيتُ عن مَغْنَاكِ شَوْقِي
ولا داريتُ عن دَنْفِ شُرُودِي
فأنتِ أميرتي ما عشتُ عمراً
وهذا اللّحنُ نَفْحُ من ورودي
وفيكِ يزاحمُ الأحلامَ وَعَدُّ
إذا طافتُ على الذُّكْرِى وَعُودِي
جَنَيْتُ من المِوَاجِعِ ما كَفَانِي
وما زالَ الهوى يُملِي قُيُودِي
فليتكِ كالنَّسِيمِ يَمُرُّ عَنذَباً
قُبَيْلَ الفَجْرِ يَرشُفُهُ حَصيدِي

فما عاد اللقا يشترُّ وُدِّي
إذا لم يرو من ريبك عودي

* * *

أحسُّ هَواكِ كالصَّهْبَاءِ تُدْنِي
رغابَ الروحِ فاقتحمي سُدودي

إليكِ وهبتُ هذا البوحَ صِرْفاً
ودونَ ثراكِ ما رَفَّتْ بنودي

وكيفَ أغالِبُ السُّلُوى وعندي
متارفها تظلُّ على حُدودي

يُزودُنِي حُضُورُكَ بَعْضَ وَصَلِ
يُراودُنِي على غَزَلِ جَدِيدِ

يعدُّ خَواطِري وَيَزِيدُ وَجَدِي
مُقارِبَةً تُضمُّ ثَري جُدودي
فلا كانَ الهوى إنْ لم نَشِدْهُ
على مدِّ الحواضِرِ والنُّجودِ
تمرُّ مواسِمُ المغنَى تِباعاً
ويبقى الحبُّ رَمَزا للخلودِ

2009/3/18

t T

وَجَعُ الْمَكَانِ

أمرٌ بالدارِ في ساعاتِ مشواري
لو تعرفُ الدارُ ما في القلبِ من نارِ
إذنْ لردتْ على أعقابها أسفاً
لما تحمَّلتُ من أعباءِ أسفاري

* * *

هنا خطوتُ وكان الحزنُ يسكنني
وفي حمى ركنه دونتُ أشعاري
وعند سابلة الطُرفاءِ كم رسمتُ
ما أسرجَ الحرفُ من أحقابِ سماري

حصالة للندی ما كنت أجمعها
إلا إذا نورت في شهر آذار
فلن يعز اللقا من دون غانية
ولن يطيب الشذا من غير أزهار
يا ليت صاحبي لو جاد لي زمني
تحل من دارها النائي إلى داري
فإن في قريها تخضر ساقيتي
وإن في بعدها موتاً لأشجاري

2008/4/27

t T

معالم في رحلة العسق

1- بين الجزر والمدّ :

نَكستُ خَجلى ثمَّ توارتُ
عندَ حدودِ الصمتِ
وأغفتُ
تعرفُ أنِّي
بعدَ الصبوةِ أمضي سرفاً
ما جاوزتُ سوادَ اللمةِ
خوفَ الفتنةِ في الأحداقُ

* * *

حين يصيرُ السيفُ حِذاءً
يقبعُ في أحشاءِ الظُّلْمَةِ
مثلَ حُطامِ الحشَفِ الباليِ
يرمى عَرَضاً في الأسواقِ

* * *

آنَ خيولُ الزَّحْفِ
ترجُلُ نَهْيَ
و الأَنْخَابِ تُسْفُ الوقتَ
وأنتَ تَسَامُ عَذَاباً يسري
(من حزِّ البابِ إلى المحرابِ)
فاعرفُ أنَّ ربوعَكَ تُسبى
وخطُ العيشِ تنوءُ هواناً
بين ركامِ الأَمْسِ
و سُخْطِ الحاضرِ

تنهدُ سُدًى
آنَ الغفلةُ ترقمُ سماً في الأعراقُ

* * *

عند السدةِ بعثُ حصاني
حين تولَّى سيفُ الردةِ
يرسمُ سيرى
راحَ يقامرُ جرحاً يدمى
في أعقابِ النكسةِ يُقعي
يوم توالى
تختلطُ الأوراقُ

* * *

وحدكُ تحملُ نعشكُ قيذاً
تطوي سَمَتَ الدربِ طريداً

بين الجزر وبين المدُّ
تراوحُ شدًّا دونَ وثاقُ

2- منادمة :

أقضي كلَّ مساءٍ ساعةً وجدٍ
خلفَ حُقُولِ الغربةِ أمضي
يثني كَفُّ اللَّيْلِ رِغَابِي
في أَطْلَالِ رِجَامِ النَّخْوَةِ
أرْمِي لِلْبَاغِينَ خِطَابِي
وسعَ حُطَامِ الجسدِ العاري
أنشدُ دربًا للأهواءِ وأبقى
رهنَ حسيِّسِ النَّهْدِ
وسوطِ الخوفِ
أمارسُ طقسِي
أرصدُ كيفَ يشوُّ

عمرُ الصبِّ
و تنطفئُ الأشواقُ

* * *

روضُ نفسِكَ
أنتَ بأرضِكَ صرتَ غريباً
تحضرُ قبركَ
عبرَ سنينِ القحطِ
و تدري أنَّ صلاتِكَ
جهدٌ خاوٍ
حينَ تعانقُ طيفَ الذلِّ هواناً
تنهدُ صدىً
بينَ عصا الساعاتِ الثكلى
تعزفُ وقعَ الفتنةِ لحناً

يَوْمَ خَلَعْتَ الْحِشْمَةَ ثَوْباً
لَنْ تَعْتَرِيَّ أَيُّ وَثَاقٍ

* * *

3- مقايضة:

أُخِذْتُ " هِنْدُ " بِرَبْقَةٍ " لَيْلَى "
حِينَ تَهَاوَى حِصْنَ الْقَوْمِ
بُعِيدَ الْهَجْمَةِ
صِرْتَ غُرَاباً
يُرَقِّمُ فِيكَ الطَّالِعُ شُؤْمًا
سَاعَةَ رَحْتِ
تَجُوبُ رُبُوعَ شَتَاتِكَ
طَوَّالاً تَمَشِي ... أَوْ بِالْعَرَضِ
صِرْتَ بَدَهْرَكَ مَحْضَ بَصَاقٍ

* * *

هذا وجهك يرشحُ سُقْمًا
تلمحُ فيه الموتَ عياناً
ما أعددتَ ليومكَ زاداً
حينَ قرأتَ الجرحَ كتاباً
سرتَ بقافلةِ الأُحزانِ
تجملُ وجهكَ للخطابِ
وظلتَ منكَ السَّاقُ
تلفُ الساقُ

* * *

أين تخلفُ وشمَ المحنةِ
حينَ تُعرِّي جسدًا يهوي
في أرياضِ الأرضِ معفَى
بين الرغبةِ والإحجامِ
تناثرُ من يدكَ الأوراقُ

* * *

قالوا كنت بكف الغاصب بوقاً
تنشدُ لحنَ النصرِ شعاراً
وترى غيمَكَ
يهمي وجعاً
(من شطُّ الماءِ لِشَطِّ الماءِ)
وحين يلوحُ المجدُ شعاعاً
رغمَ المحنةِ
تُقسمُ ميناً
إنَّكَ وحدَكَ
كنتَ الغيثَ
و كنتَ لبارقه السِّبَّاقُ

* * *

لا أدري حين يجنُّ الليلُ
وتدركُ أنكَ كنتَ جباناً
كيف ينادمُكَ الإخفاقُ

4- رسالة :

أزحمُ طيفكَ كلَّ صباحٍ
بين حشودِ القومِ أصلي
علَّ الصبحَ
يعانقُ فيكَ صلاةً
تطرقُ بابكَ رغمَ القهرِ
حُرُوفي
كي تتراضَ بفسحةِ نورٍ
تحطمُ قيدي
تدني وجهَ الكبرِ الغافي
في الأعراقُ

* * *

دون حدودٍ يدخلُ فجراً
يمسحُ وجهي

يعرفُ أن الله تجلّى
حين قهرتُ الخوفَ بِصدري
ليلةً هلَّ الفجرُ بأرضي
أورقَ نبتِ الحقلِ صهيلاً
سيفاً يخترمُ الآفاقُ
يرجمُ صُبْحاً
ناسَ كدمعِ اليتيمِ خضياً
يرمي للسايرينَ مناراً
إذما يخلصُ أهلُ الهمةِ سعياً
يبدأ يومك بالإشراق

* * *

ساق الخُسْرُ حُشودَ ظلامٍ
بين الزهو وبين الآهةِ
تبكي سرفاً

حين يروءُ الهمُّ ربوعاً
كانت قبلَ سُرَاهِ حِمَاماً
للغازينَ من الفُسَّاقِ

* * *

أدركُ حينَ تخلفُ وجهاً
يطفحُ خزيّاً
تبني حِجْرَكَ
في أعقابِ الفتنةِ ظلاً
في أطمارِ الفتنةِ يُقْلَى
حينَ تظنُّ النُّجْحَ
يزوركُ غيباً
رغمَ هوانِكَ في الأطواقِ

* * *

فاحفر قبرك قبل أوانك
أنت كره الوجه مدين
في عينيك ترابط أفعى
تنفث سماً في أحضانك
ترمي للآتين فحيحاً
يزرع دمعاً في الأحداق

* * *

هذا صمتك صار وباءً
حل بدربك ليل خواء
لم يخطر يوماً في البال
ولا أعددت له الأطباق
صار القيد بعرض المحنة
يسري ملء فضائك سُخْطاً
في "جينين" تمثل حرفاً

و " الفلّوجة " تملي سِفرًا
وعلى غزّة ضاع سُداها
يروى غدر الوغدِ صنوفًا
و الأزلامُ تهرُّ و تمضي
خلف الظلمة كالسراق

* * *

لم يثأر يومَ الهجمة ندبُ
حين الدمعُ يهلُّ فراتًا
فوق جنون اللعنة يجري
تحملُ غضبته الأعناقُ

* * *

فاصمتُ نحنُ اليومَ قطعُ
صوبَ المسلخِ يمشي رملاً

كلّ صباح يُذبحُ جهراً
لتنظّل تغازلنا الأشداقُ
ما أبقيتَ لدهركَ سطرأً
حراً تقرؤه الأجيالُ
إذا ما شولَ هذا العمرُ
وجفَّ بخاطركَ الترياقُ

5- موال:

بِعتَ ذمامكَ فضلَ متاعٍ
فاندبُ حظكَ في الإنفاقِ

6- المكاشفة:

ندمَ الطغاةُ ولاتَ حينَ ندامِ
يومِ الحسابِ و صحوةِ النّوامِ
في ذمّةِ التاريخِ ألفُ حكايةِ

تَروي خُطاهُها صَفوَةً الأَقلامِ
قدِ يسقطُ المحرومُ في سَرَفِ الهوى
ويضلُّ في دُوامَةِ الأوهامِ
لكنَّما شرفُ الحِياةِ رسالةٌ
تُبنى عليها وقفةُ الإقدامِ
إنَّ الشعوبَ إذا تعاضمَ مَدُّها
داستُ على الأذنانِ والخُدامِ
إنِّي لألمحُ في مُقارعةِ الأسي
فجرّاً يطلُّ ونجوةً قُدّامي
فاحزمُ هَواكَ فلنَ يعاندَكَ الندى
إن كنتَ في بغدادَ أو في الشَّامِ
ستمرُّ كالأحلامِ زوبعةُ الأذى
ويبينُ كلُّ مُتاجرٍ وحرّامي

2005/1/10

t T

معالم للفرح

1 - هجوم

عانقتُ قبري
على بضعة أمتار من القهرِ
و سوتُ فوق صدرِ القبرِ
وجهاً وعلامةً
ثمَّ صببتُ قولها سماً
وأدنتُ من تباريحي قناداً
يرشقُ السُّقْمَ على الأينِ
و يستعدي ضرامه

وانبرتُ تسألني : هل قلت يوماً
إنني أقدرُ أن أحيي عظامه ؟
إن يكنْ شأنك بعث الروح
يا صاحبُ
فانظرني إلى يومِ القيامة

2 - جنون

وحده المجنونُ يدري
أننا كنا على قارعةِ الدَّكَّةِ
في الحرفِ سِوَاءِ
غيرِ أنِّي
رِحْتُ في جُهْدِ
أغني المجدَ مِوَالاً
عَصِيَّ الدَّمْعِ
أزجيه على زحمةِ أوجاعي

ليبقى قاربي المسجورُ
في اليمِّ مضاءً

3- حرية

جمعونا عند بابِ القصرِ كالصبيّةِ
تستجدي رغيفَ الخبزِ
من سُفرةِ حاجبٍ
ثم ساقونا قبيلَ الصبحِ
نستعرضُ أكداسَ المطالبِ
فاتَّفَقْنَا وَاخْتَلَفْنَا
وتسابقنا نجدُ السيرِ
في خُطوةِ غالبٍ
ثم أوقفنا مراسينا
على الضفّةِ كي نَقْطِفَ
ما أمَلَّ في الكفّةِ

عند الخصم راغبٌ
بيدَ أنا
لم نجدُ من زهوةِ الوعدِ
سوى بعضِ الطحالبِ
عندها أدركتُ
أنَّ الخوضَ في الحريةِ الحمراءِ
أولى بالمحاربِ

4- جيوش

قال لي يوماً :
جيوشُ القومِ قد زمتُ
معَ الصبحِ خطاها
تسألُ اللهَ
إذا هبتُ رياحُ الشرقِ
أنْ يرعى سُراها

كي تصدّ الفتنة الرّعناءَ
إن مرّت بوادي الشّيح
تجتثّ صداها
إن ربّ التاج
قد جند للغاوين
سرب الهجن
تطوي الدرب
تجتزّ طيلاها
فإذا أدنيتها
من قصب السبق حفيّاً
كنت فيها " المرزيان " النّذب
تدعوك فتاها
وكذا شأنُ الملوك الصّيد
غبّ القحط
تجتاز مداها

ربما سوى جنود الكُفْرِ
من تمرٍ "إلاها"

5- قول

قال لي : أنت تحوكُ الشعرَ
في نهجٍ مباشرٍ
فاحتسبني
برؤى قولٍ خفيٍّ
لا يجاهرُ
يملاً الليلَ صدىً لحنٍ
غريبِ الوجهِ
يجتاحُكَ كالغيمِ المسافرِ
وليكنْ ما صغته في السردِ
كالمتطوعِ في الرمضاءِ
رهنَ التيهِ

لا يحظى بأخرٍ
كي تنال الرتبة الشماءَ
في ظنِّ المحاورِ
هكذا يقتحمُ الساحةَ في الردِّةِ
وغدٌ ومغامرٌ

6 - انتساب

قالوا دمشقُ تهافتُ في مطالبها
تغازلُ السيفَ يوماً ثم تنقلبُ
في عزمها ترمي حُمُرُ الرُّغابِ وفي

مَيدانها تنثني ما شدَّها سَبَبُ
لكنَّهم ما دروا أنَّ الرُّغامَ بها
يجوبُ خارطةَ الدنيا ويتسببُ

* * *

هم قاتلوها على حرفٍ فما وهنتُ
والفجرُ يشرقُ مهما اشتدَّت السحبُ
من كان يملكُ نهجَ الحقِّ في يده
فلن ينادمه الإخفاقُ والغضبُ
ولن يقيده (هَرَجُ) الحوَاةِ ضحىً
ما عاد يقرأ ما قالوا وما كتبوا
فارفع لواءك على شمِّ الجبالِ وقلْ
في زحمة الدربِ دوماً تُكشِفُ الكُربُ

2008/3/30

t T

مَوْلِدُ المِصْطَفَى

بِمَوْلِدِ أَحْمَدِ طَابَ الكَلَامُ
وعانقَهُ النَّدَى وسما المقامُ

وأشرقَ في رحابِ الكونِ فَجْرٌ
ليزهَرَ في مِرابِعِهِ السَّلَامُ

فأدرِ كُنَّا - أبا الزهراء - إنا
فقدنا العِزْمَ وانتشرَ الظَّلَامُ

* * *

حفظتْ كَرَامَةَ الأجيالِ دَهْرًا
فما أزرى بهمَّتهمْ حُطَامُ

ولا أكدي بعزمتهم وعيدُ
ولا استخذي بقبضتهم حُسامُ
وذي أنوار شمسك ليس تخفى
فأنت لكل مكرمة إمامُ
ستبقى رغم أنف الخلف سِفراً
لينهل من مائرك الأنامُ
فعودني بحبك .. كلُّ حبُّ
لغير خطاك آخره رغامُ
ومن قصد الكواكب في مرامِ
فإن سبيك البدر التمامُ

2009/3/10

t T

مرثية إلى (سعد صائب)

عرفت دربك، سعد الخير، أي هوى
يشدني إذ سرت بالنعى ركباً
عز اللقاء ترامى في متاهته
ما كنت تقبل أن ينأى بك الشان
حم القضاء وما ضلت لديك خطأ
يطوف في هديها صحب وإخوان
تروي الندامى بمزن من متارفها
ويستجير بها عاف وظمان

* * *

أَيَّامُكَ الْغُرُّ مِنْ طُهُرِ السَّنَا نَهَلَتْ
مَا شَابَ مَوْسِمَهَا فِي الْبِذْلِ نَقْصَانُ
تَحَدَّرَتْ مِنْ جَنَانِ الْخَلْدِ يَانَعَةٌ
قَطُوفُهَا فِي السَّنْدَى رَاحٌ وَرِيحَانُ
يَا سَيِّدَ الْفِكْرِ مَا غَيَّبْتَ مَكْرُمَةً
فِي سَاحَةِ الْفِكْرِ أَوْ جَارَاكَ إِنْسَانُ
أَقَمْتَ لِلْوُدِّ صِرْحًا يَسْتِظِلُّ بِهِ
بَنُو الْبِرَاعَةِ نَهْجًا أَيُّنَمَا كَانُوا
مِنْ بَعْضِ رِفْدِكَ مَا أَمَلْتُ مَحَافِلُنَا
وَمَا تَوَالَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ الْخُنَانُ
وَكَنْتَ كَالسَّيْفِ صَلَبَ الْعُودِ مَارَقَمْتُ
عَلَى شِفَارِكَ فِي السَّاعِينَ أَدْرَانُ
وَمَا جَنَحْتَ لِقَيْدِ الْمَالِ حِينَ هَوَى
فَوْقَ الْمُنَابِرِ أَحْرَارٌ وَعُبْدَانُ

كم رحتَ تنأى عن الأهواءِ لامعةً
لا يعملُ السِّيفُ إلا وهو عُريانُ

* * *

يا كوكباً خراً من علياءِ ساحتهِ
من بعدما عصفتُ في الصِّدرِ أشجانُ
كذا الأسي فليجلَّ الخطبُ حينَ رمى
فالمجدُ للحرفِ لا ما شادَ سلطانُ
غادرتنا ومتونُ الضادِ في غَسَقِ
أزرى بجرمتها بومٌ و غريانُ
يدمى الصِّدى كلما جاشتُ بغارِيهِ
على الرِّهانِ حزازاتٌ وأضغانُ

* * *

بيكيك صب عميد القلب من جزع
إذا تنكراً أصحاب وأقران
ما كنت إلا صمام الأمن يجمعنا
على الوداد و صوت الخلف حران
أثابك الله في أكناف جنته
مراتب الصدق إن الصدق ميزان
عزفت لحنك من سفر الأسي عبقاً
ما ذاقه في رسيس الشوق هيمان
ما زلت فينا رسول الحب في زمن
يشل موكبه زور وبهتان
فانعم بمجدك عند الله متكاً
فإن غيثك طول الدهر هتان

2000/2/5

t T

كشفا حساب

صَفَّقُ لِيَزْدَهَرَ السَّلَامُ
وَاضْحَكَ إِذَا انْتَحَبَ الْأَنَامُ
حَجَرُوا عَلَيْكَ بَغْرَفَةَ صَمَاءَ
تَشْتَعِلُ الرُّؤَى فِي جَانِحَيْكَ
فَلَا تَحْسُ سِوَى الظَّلَامِ
يَتَقَاسَمُ الْأَوْغَادُ خَبِزَكَ (طَازِجاً)
وَتَلْمُ " عَفْشَكَ " مَوْهِناً
تَبْغِي مُقَارَعَةَ الْوَرَى حَذِراً
وَيَغْلُبُكَ الزَّحَامُ
وَتُعَانِقُ الْأَلَمَ الدَّفِينِ

بشهوةِ المأزومِ يرقصُ متعباً
كيما يغلغلُ في المنى سرفاً
يوجهُ حضوره الباقي
وينتظرُ الفِطامُ
أنا ما فتئت مضيئاً في التيه
مغلولَ اليدينِ
كجانحِ
حجّبوا عليه مسالكَ الرؤيا
فصارَ يهيمُ في بُؤرِ المدى
وجلاً
تخاتله الخُطا
يمشي على حدّ الحسامِ
أبداً يلمُّ عتاده
المسلوبَ من سقطِ المتاعِ
رهانهُ التّسويّفُ

و العفنُ المضيِّعُ خَلْفَ قَافِلَةٍ
يهيمُ دليُّها بينَ الخيامِ
عبثوا بها في كلِّ مُنْعَرَجٍ
و أخلفَ وعدَها
نغلٌ يعرِّدُ كيدهُ
قبلَ انْحِسارِ التينِ والزيتونِ
في سُدْفِ الظَّلامِ
يأتونَ قبلَ مجيئنا
يكونَ قبلَ بكائنا
و إذا تجرَّأ و امقَّ
أن يُستجِرَّ زنادَهُ
أودى بِمِجْلَتِهِ الخِصامُ
نم قبلَ بدءِ اللَّيلِ
إن أخنى عليكَ فلنَ تنامُ

* * *

في الشَّرْقِ ضَلَّ دَلِيلُنَا
في الغربِ عَانَقَهُ الرَّدَى
يَجْتَرُّ دَمْعَ سُقُوطِهِ فِي سَكْرَةٍ
من غيرِ جَامٍ
أنا متعبٌ في القيدِ
أُنشِدُ فُرْجَةَ لِلنُّورِ
في زَنَانَتِي
شَبَّحُ الرَّدَى يَجْتَا حَنِي
حَتَّى الْعِظَامِ
كَثُرَ الْبِكَاةُ عَلَى دَمِي
وَالْقَوْمُ قَدْ ضَلَّتْ بِصَائِرُهُمْ
بِهَاوِيَةِ الْخَنَا
قُلُهَا وَلَا تَخْجَلُ
فَقَدْ غَلَبَ الرُّمَاءُ جَهَارَةً

وعلى مدارِ الموتِ
جنَّ صراخُهُمْ
(يدعون عنترُ والرماحُ كأنها
أشطانُ بئرٍ في لبانِ الأدهمِ)
أزفَ الترحُّلُ حاسيراً
يجتاحني قبلَ السرى
جزعي تناسلاً
مثلَ أسرابِ الجرادِ
يزورنا في كلِّ عامٍ
لم يبق غيرُكَ رافضاً للذلِّ
حسبُكَ يا شامَ
و الشعرُ أثقله الصدى
في الزيفِ أوغلَ
في جنونِ الوهمِ و الأحلامِ

و الخدر المسوّق
في حكايات الغرام
في محفل الأسرار
و القهر المعلّب
خلف أروقة العدا
بئس الوسام
أنبيك أن جذورنا
أمست ضلالات
تنوسُ بهامها الأزام
مرجفة العرا
تجتزُّ أسمالَ الكلام
قد حملت وجهاً
يجمّلُ سحنةَ التغريبِ
لا سيفُ الخليلِ
يصدُّ أعراضَ المدى

رَشْدًا
ولا أسوارُ قَيْدِ النَّحْوِ
ترتجلُ البنى خَبِيًّا
تناشدهُ الذُّمَامُ
فالشعرُ أَخْمَلُ سَعِينَا
في نَبْرَةٍ رَعْنَاءَ
يرسمها الخَلِيُّ عِبَاءَ
أو مَثْرًا
كي يستجرُّ بَغَامُهَا
عَرَضَ الكَلَامِ
فاكتبْ لِكُلِّ رَغِيْبَةٍ
حَرْفًا يَغَاذِلُكَ الهَوَى
واهتفِ لِيَزْدَهَرَ السَّلَامُ

* * *

أقسمتُ باسمِكِ
لن يهونُ الحرفُ في هذا الثرى
فالعزمُ لحنُ قصائدي
والعهدُ يحفظهُ الكرامُ
أقسمتُ باسمِكِ
يا شامُ

آذار 2005

t T

وقفة مع الذات

اللهُ يعلمُ أنني صُنْتُ وجداني
وما تأخَّرتُ يوماً خَشْيَةَ الجاني
ولا تنازَعني خَوْفٌ ولا مَلَقٌ
ولا تَخَطَّيتُ كِبَرًا قَدَرَ إخواني
مذلةً حينَ يبني المرءُ هيبته
على وساوسٍ مخبولٍ وسَكْرانٍ

* * *

لا بدَّ من وقفَةٍ للنَّفْسِ ترصُدُها
بين المطالبِ في شَوْقٍ وإيمانٍ

فَأَمَّةٌ لَمْ تَذُقْ طَعْمَ النَّدَى قُبْلًا
تَغِيْبُ فِي لَحْنِ مَهْزُومٍ وَخَوَانِ
أَلَيْتُ أَنْشُدُ فَجَرَ الْقَوْمِ مُتَّزِرًا
عَلَى مَرَاغِمِ أَوْجَاعِي وَأَحْزَانِي
فَلَنْ يُقَرِّبَ صَوْتَ الْحَقِّ مُطَلِّبًا
إِلَّا إِذَا هَبَّ فِي مَعْيَارِ إِنْسَانِ

* * *

لَا تَحْمَلِينِي عَلَى هَمِّي مُغَامِرَةً
عِنْدَ التَّغَابُنِ تَبْدُو قُدْرَةَ الْبَانِي
فِي الْخُطْبِ تَكْبِيرُ نَجْوَانَا فَنرْسِلُهَا
عَلَى مِبَاءَةِ مَغْلُولٍ وَمِعْوَانِ
لَيْلُ السُّرَى أَتَعْبَ الطُّرَاقَ سَاحِلُهُ
حِينَ اسْتَجَارَ بَعْزَمِ السُّقْمِ أَبْكَانِي

* * *

على مراتبنا جُنَّتْ مَرَابِعُنَا
ما بين لُهْوَةٍ مُتَلَاْفٍ وَمَنَانِ
كذاك يَخْمَلُ وَجْهَ الصَّيْفِ مُرْتَحِلًا
في وهمِ باصرتي اليقظى ونسياني
مري على سورة الماضي محاورتي
فقد يجدُّ ذكْرُ الوُدِّ خُلَانِي
أشتاقها زخّةً تأتيك من بردى
جادتُ بها بعدَ وهنِ كَفِّ مَرَوَانِ
فالشامُ ما بَرِحَتْ لِلْمَجْدِ حَاضِرَةً
تشدُّ أزرَكَ مَنْ أَنْ إِلَيَّ أَنْ
شَمَاءُ مَا سَجَدَتْ إِلَّا لِبَارِئِهَا
فكيف ترهبُ يوماً كَفَّ شَيْطَانِ

* * *

عزفتُ لِحْنِ صَبَابَاتِي مَعْتَقَةً
مَا بَيْنَ مُزْدَلَفِ السَّلْوَى وَحِرْمَانِي
وَقَدْتُ فِيهَا عَلَى رَغْمِ الْوَنَى ظُعْنًا
تَجُوبُ غِبًّا سَرَابِ الْبَيْدِ شَطَانِي
شَبَابِي رَشْفَةً مِنْ ثَغْرِ غَانِيَةٍ
قَطَفْتُ مِنْ سِحْرِهَا أُورَادَ بَسْتَانِي
مَا فَاتَنِي مِنْ قَطُوفِ الْغَيْدِ دَانِيَةٍ
هَذَا إِلَى وَطْنِي الْمَيْمُونِ أَبْعَثُهَا
وَذَا إِلَى وَعْدِنَا الْمَنْشُودِ عُنْوَانِي
فَإِنْ تَهَجَّيْتَ يَوْمًا بَعْضَ قَافِيَتِي
فَسِرْ عَلَى هَدْيِ مَغْنَاهَا لِتَلْقَانِي

2008/5/18

t T

من ألوان الطيف

غفلة :

في رُكّامٍ من حُطامِ الأُمسِ
في (بغدادَ) حَطَّتْ
ثُلَّةٌ من نَسْلِ جَزَّارِ
رماها الحقدُ
تستجمعُ باقي الشُّوطِ
من وهمِ شموخِ "العزّةِ القعساءِ"
لم تتركُ من السُّخَطِ
- بُعيدَ الليلِ - للفجرِ بقيه

ترتمي خلفَ مواويلِ الدّمِ المهدورِ
تُدني ظلّه الباقي
على وجهِ الثرى
تغتالُ أحلامَ الضحية
ما احترفنا القتلَ
في أيامنا الغراءِ
ما زالتْ على الغبراءِ
ذكرانا نديّة
كمْ تنازعنا جرارَ الطيبِ
من قافلةِ العشاقِ
تُستوردُ منْ ماضي
سَحيقِ الغورِ
ما خَلَفَ وجهاً للديّةِ
كلُّ ما نرويه للأحفادِ
من جمهرةِ الأمسِ

بقايا الشوقِ

خمرٌ بآبائه

الردة:

آنَ تُبدلُ وجهَ الريحِ

تجدُّ رتلاً

من نُسَّاكِ " الفرجة "

خانت طهرَ ثراها

أفعتُ إثرَ المحنةِ

ترجم طيفَ الحشفِ البالي

غِبَّ سراها

آنَ صهيلُ الخيلِ عياناً

يرتدُّ أسيً

ينسفُ حصنَ القومِ

تظلُّ الريحُ

تجاذبُ دمعَ الخوفِ

عناداً

يتلوهُ العُشَّاقُ صَلَاةً
حينَ طغَاةِ الأَرْضِ
يحالفها الفسَّاقُ
فاحزَمُ أمرَكَ
إذما عزَّ الصَّبْرُ
على أدبارِ الفتنَةِ
عندَ جنونِ السيلِ الطاغِي
تنهارُ الأنفاقُ

وجْهَكَ

يزهرُ وجْهَكَ غِيبَ المِحنَةِ
يرشحُ منه الكِبْرُ شِهَاباً
حينَ يدوسُ الوغْدُ
بقايا الطُّهرِ الغافي
بينَ حصونِ الصَّمْتِ

وَنَزَفِ الشَّيْحِ
بَسَابِلَةِ الْأَعْيَارِ
فَاقْدَحْ زَنْدَكَ
حَذْوِ الْجِسْرِ
تَنُوحِ ظَبَاءَ الْحَيِّ
وَيَنْكَأُ (إِبْنُ الْجَهْمِ) جِرَاحَ الْقَلْبِ
وَيَزْدَحْمُ السَّمَارَ
وَاقْرَأْ "بِحَتِّكَ"
أَنْتَ الْيَوْمَ عَلَى أَعْتَابِ الْقَهْرِ
تَقْدِمُ عَرْضَكَ عِنْدَ الصُّبْحِ
بِلا أَعْدَارُ
طَيْفٌ آخِرُ
مَرَّ شَفِيفاً
يَحْفَرُ قَبْراً .. مِلْءَ اللَّيْلِ
بَاتَ يَجَاوِرُ (كَبِشَ الْقَوْمِ)

يُصَلِّي كَيْمَا يُدْرِكُ
كَيْفَ يوزَعُ بَذْرَ الْفِتْنَةِ لِلْأسيَادِ
فاحفظْ بعضَ الدَّمْعِ رهاناً
حين يشولُ كَرْمُ الرِدَّةِ
تُرْجَمُ خَلْفَ الغَيْمِ بلادُ

غَيْمَةٌ

طارقاتُ الأَمْسِ
ما أبقتُ على أسوارنا
غيرَ هسيسٍ من همومِ القَيْدِ
ترويهُ إلى الجليلِ غَمَما
كُلِّمًا حَطَّتْ بنا الرِّيحُ
على شَوَاطِئِ الإِجْهادِ
نبقيهُ إلى الخلفِ ذَمَما
نتعاطها حِيالَ الزَّحْفِ

رغم السُّقمِ
برداً وسلاماً
من كبا عند ارتشافِ الوجدِ
لن يسألَ جاماً

غصّة :

وجهك المحبورُ مضماري
إذا استنفدتُ ضوءَ الشمسِ
في دربي
أغنيه على رقةِ خاطرٍ
لم يكن دأبك يا " دجلةُ "
أن تلجمَ بعضاً
من جدا مائك للعافينَ معواناً
وتندمُ
غير أن الزحفَ قد هبَّ

على وجه الثرى
أحزان مآتم
فالزم الصبر
فقد يأتيك بعد الصبر
في الأواء بلسم

الشام :

قدماً .. قدماً
أحفر وجه بلادي
حين عبرت اليوم إلى بغداد
قبيل الزفة
آن تولى حرس الردة
رسم خطاها
ظل الوجه الأمر
يكفر بالأنسام

هذا الوافدُ
يقتلُ زهرَ السَّوسنِ
يومَ يهبُ جريحاً
يقحمُ دربَ الشامِ
يحسبُ قبلَ ولوجِ السُّكَّةِ
كيفَ ينامُ ؟

إمام :

جعلوا ذئبَ الغابِ إماماً
حينَ توجهَ نحوَ القبلةِ
يحفرُ قبراً
أملتُ كفُّ (البيتِ الأبيضِ)
نهجَ خطاهُ
فغمغمَ بعضَ كلامِ
أينَ مقامُك

إِنْ أْزَمَعْتَ تَرَاوِدُ حَجَّكَ
دُونَ مَقَامٍ ؟
فَارْفَعْ سَهْمَكَ !
أَنْتَ الْيَوْمَ
تَقْدِمُ ذَبْحَكَ لِلْأَصْنَامِ

2005/8/6

t T

توقيعات

1 - وفاق :

جمّعوا "أزلامهم" وانتشروا
ما رمى القوم على الحظّ خسارا
ثمّ لمّوا حملهم لم يدعوا
عند باب الرزق للريح غبارا
قبّحت أفعالهم كم زحمت
في سخاب الهم
كي تقبس نارا
غير أنّ الوغد من غلمانهم
لم يزل عند العدا ينشد دارا

2- مسافة :

قَابَ قَوْسَيْنِ مِنَ الذَّلِّ وَأَقْرَبُ
يَرْتَجِي الْمَزْنُوقُ فِي الزَّحْمَةِ مَهْرَبُ
كَمْ تَمْنَى الرَّجْمَ مَمْحُونٌ وَأَجْرَبُ
لَيْسَ يَشْنِي الشَّرَّ عِنْدَ الْكَيْدِ عَقْرَبُ
ذَاكَ أَنَّ الْعَوْمَ فِي الظُّلْمَةِ مَقْلَبُ
فَاتْرِكِ اللُّهُوفَ إِنْ أُسْرِفْتَ تَتَعَبُ

3- القبح

زَمَّ نَعْلَيْهِ عَلَى الْكَتْفِ وَوَلَّى
ثُمَّ أَرْخَى دَمْعَةً كَانَتْ تَدُلِّي
لَمْ أَزَلْ أَرْقُبُهَا بَعْدًا وَقَبْلًا
وَأَرَانِي مَا احْتَمَلْتُ الْكَيْدَ شَكْلًا
فِي خِلَافِ الْوَعْدِ قَدْ تَدْرِكُ وَصْلًا
بَيِّدَ أَنَّ الْقَبِيحَ لَا يَصْنَعُ حَلًّا

4- مزاد

لا تعولُ حينَ يأتِيكَ الجرادُ
كلُّ أوطانِكَ أضحتْ في المِزادِ
واحترِسْ في العَيْشِ مرمَى سَوطِهِمْ
حينَ يذرونَ على الهدبِ الرِّمادُ
تركوا (اللِّصَّ) يُداري رِزْقَهُمْ
ثمَّ ولَّوه أميراً للبلادِ
ليس يُدنيكَ من الحقِّ خطابُ
حينَ تقضي العُمَرَ في ثوبِ الحدادِ

5- قفلة

آنَ أدعوه إلى الجِدِّ يغني
صرتُ لا أفهمُ في مَرَمَاهِ الحني

فإذا سَطَرْتُ للوعدِ جواباً
هبَّ قبلَ الظَّنِّ كي يَخْلِفَ ظنِّي

* * *

أمسِ قالوا (تؤخذُ الدنيا غلاباً)
ليس تاجُ النَّصْرِ يُعْطَى بالتَّمني
فاغتنمُ وجهَ النَّدى في كلِّ زَعْمٍ
خابَ مَنْ رامَ الغنى فَضْلةً صَحْنِ

2009/3/22

t T

اشتياق

أشتاقُ صوتَكَ
مِثْلَ النُّورِ يَغْمُرُنِي
وَيَسْتَرِيحُ عَلَيَّ قَلْبِي
لَهُ نَعْمٌ
وَمَا تَوَهَّمْتُ يَوْمًا
أَنْ يُتَيْمَنِي
عَلَى ضِفَافِ الْمَنَى
مِنْ بَوَاحِ النَّسَمِ
رَسُولُ طَيْفِكَ
يَأْتِينِي عَلَى وَتَرٍ

يَلْمُ شَعَثَ مُعَانَاتِي
فَتَلَّتْمُ
هَنَا رَهَامُ النَّدَى
أَسْرَجْتُ شَمْعَتَهَا
وَفِي ظِلَالِكِ - يَا رِئْمِي
لَهَا قَدَمُ

* * *

مَلَاءَ الْجَزِيرَةَ
لَحْنُ الْوَدِّ أَرْسَلُهُ
إِلَى فَوَادِكِ
لَا يُطَوِّى عَلَيْهِ فَمُ
أَمِيرْتِي أَنْتِ
مَا دَامَ الْهَوَى قَدْرِي

ولن يغينني
عن وجهك القلمُ
ما زلتُ أرسمُ أشواقي
على حلمٍ
قولي بحق الهوى
هل يصدقُ الحلمُ ؟
كُرمي لعينيكِ
ما استعذبتُ قافيةً
إلا إذا هطلتُ
من فيضكِ الديمِّ

* * *

أهواكِ
هذا وجيبُ القلبِ بحتُ به
ولن يساورني

فِي صَبَّوتِي نَدَمٌ
فَدَاكِ كُلُّ شِعَابِ الْغَيْدِ
أَهْجَرُهَا
يَا مُنِيَةَ النَّفْسِ
أَنْتِ الْخَصْمُ وَالْحَكَمُ

نيسان 2009

t T

" نرجس " الفيحاء

أنتِ أحلى زهرة رقتُ بذاتي
حطَّها الموجُ على شَطِّ الفراتِ

فاحفظي يا " نرجسَ الفيحاء " وعداً
قد سَطرناه بِلُوحِ الذُّكُريَاتِ

ما علينا من تباريح الليلي
هي في شرعِ الهوى لحنُ صَلَاتِي

كيف دائننا الخُطَا رَفَّةَ حَرْفِ
كي نعيدَ الركبَ في ماضٍ وآتِ

لم يكن في حومة الأمس لقانا
بئد أن القلب كنز المعجزات

أنت يا نورة العينين غيث
جاز بيدائي من بعد الموات

وأنا المفتون ضل الدرب يوماً
ثم أدناه خطأ بعد الشتات

فاقبلي يا عذبة الثغر سلامي
كلما استحضرت أطيف لداتي

* * *

هي ذكرى تركت بين ضلوعي
لهفة الشوق وهمس الصبوات

حزيران 2009

t T

أحلى النساء

أهواك يا أحلى نساء "الدير"
يا وجه الضحى
بالصمت أعشق ظلها سهداً
وتعشقني ضراماً
ما كنت أستبق الندى
أرقاً يغازل سورتى متوارياً
لولا احتفالك في الغياب المر
أرشفه مداماً
لأعيد ما ينتابني عند السرى
من زحمة الإبحار في عينيك

يملؤني سِقاما
مَثَلْتُ طَيْفَكَ فِي سِوَادِ الْعَيْنِ
مَا ذُبُلْتُ عَلَى شَطِيهِ سَوْسَنَةً
وَلَا جَفَّ الْخُزَامِي
قَالُوا تَبَوَّأَكَ الرَّهَانُ
عَلَى رَسِيسِ الْوَجْدِ
وَانْفَضَّ النَّدَامِي
كَذَبَ الْوَشَاءُ
فَمَا حَفَلْتُ بِكَيْدِهِمْ
عِنْدَ السَّجَالِ مُرْصِعًا ..
جَامًا فَجَامًا
هَذَا خُطَايَ
وَهَبْتُهَا لِلْوَعْدِ جَاهِدَةً
تَعَانِدُنِي
وَاسْفَارُ الزُّحَامِ إِلَيْكَ

تستبقُ الزحاما
مرّت مواويلُ الصبا
عجلى
تغازلني ضحىً
وتتركني حطاما
فحبستها عن دربكِ
الممهور بالأسرارِ
لا غامت لها
بيضُ الرغابِ
عشيةٌ تردي
ولا " السفانُ " غاما
أترى يحقُّ لك السؤالُ الصعبُ
في معنى هَواكِ
وقد تنامى ..؟
عذري مشاويري

تبادلُكَ السَّلَامَ
على مَرَاحِ العُمُرِ
يا سَمْرَاءُ

ما أَخْفَيْتُ ذَامَا

قولي بِرَبِّكَ :

هل يَفِيدُ الصَّدُّ

في زمنِ اشتعالِ الكيدِ

إنْ غابَ (النَّشَامِي)

يبقى سراجُكَ دُمَيْتِي

يا حلوةَ الحلواتِ

لو قالَ الرواةُ ..

صَبَا وَهَامَا

2010/11/3

t T

فاضل سفان

- من مواليد دير الزور في القطر العربي السوري
- عضو اتحاد الكتاب العرب - جمعية الشعر
- يحمل الإجازة في الأدب العربي من جامعة دمشق
- كتب في الدراسات النقدية واللغوية وله مخطوطات فيها
- صدر له :

- 1- قراءة في عيني حبيبي - شعر- سنة 1987
- 2- شاطئ الغمام مجموعة شعرية سنة 1990
- 3- من أناشيد الفرات مجموعة شعرية سنة 1994
- 4- عزف منفرد مجموعة شعرية سنة 1995
- 5- أناشيد موبوءة مجموعة شعرية سنة 1997
- 6- عقب الياسمين مجموعة شعرية سنة 2002
- 7- الدخول إلى العصر مجموعة شعرية سنة 2005
- 8- هوامش على دفتر الذاكرة مجموعة شعرية سنة 2007

- 9- اعترافات في الزمن الضائع مجموعة شعرية سنة 2008
10- النّيف مجموعة شعرية سنة 2009
11- ما تقول الريح مجموعة شعرية سنة 2011

- كتب عن شعره عدد من الدارسين منهم الأديب سعد صائب ، الدكتور أحمد الحسين ، الدكتور غسان السيد ، الدكتور وليد مشوح
- شارك في العديد من المهرجانات الأدبية والندوات اللغوية وفاز بالعديد من الجوائز الشعرية في القطر وخارجه .

الفهرس

5.....
7.....
11.....
19.....
30.....
34.....
41.....
45.....
48.....
51.....
55.....
59.....
61.....
64.....
68.....

70.....
85.....
93.....
95.....()
99.....
107.....
111.....
121.....
125.....
129..... " "
131.....
135.....